نور الدين شيرابي
ريشة تحلّق بقدم فنان

بقلم: نبيل شريخي

معرفتي بنور الدين شيرابي تعود إلى أيّام دراستي الجامعية بالجزائر العاصمة ما بين عامي 2002 و2006م، فقد لفت انتباهي كثيرا ذلك الشاب الهادئ بصوته الخافت، وجسمه النحيل، وشعره الأملس، فهو كان يقطن في الحي الذي يقع فيه منزل عمّتي التي كنت أقيم عندها، بنهج مبروك بلحسن بلدية الرايس حميدو(La Pointe pes-cade) غرب العاصمة على الواجهة البحرية.

يوميات نور الدين تبدأ فجرا بقيامه لأداء صلاة الفجر بمسجد الحي «مسجد الهدى»، والتي كان مواظبا عليها مثل بقية الصلوات الخمس الأخرى، قبل أن ينصرف لحياته الخاصّة في منزله، مع أفراد أسرته، ومع زوجته التي أصبحت رفيقة دربه في هذه الحياة بعدها.

يخّصص نور الدين الوقت بين صلاتي المغرب والعشاء للجلوس في مكتبة المسجد لقراءة ومطالعة كتاب من كتبها، ولن تجده حينها يكلّمك إلا عند دخوله، طالبا منك مساعدته للجلوس على الكرسي وإحضار الكتاب من الرفوف وفتحه على الموضع الذي توقف عنده بالأمس، لينزوي في مطالعته إلى غاية إقامة صلاة العشاء، فيطلب منك أيضا إعادة الكتاب إلى مكانه.

يخّصص نور الدين الوقت بين صلاتي المغرب والعشاء للجلوس في مكتبة المسجد لقراءة ومطالعة كتاب من كتبها

تزداد تعجّبا من همّة نور الدين عندما تجده يقطع مسافة طويلة تقارب ثلاث كيلومترات مشيا على الأقدام، من أجل حضور دروس علمية في أحد المساجد المجاورة «مسجد عمر بن الخطاب» بحي

«لافيجي»، ولأداء صلاة الجمعة فيه.

نور الدين شيرابي هو شاب جزائري من مواليد 14 ماي 1971م بالجزائر العاصمة

نور الدين شيرابي هو شاب جزائري من مواليد 14 ماي 1971م بالجزائر العاصمة، التحق بالمدرسة الابتدائية بالرايس حميدو، قبل أن ينتقل لمرحلة التعليم المتوسّط، والتي درس فيها عامين فقط، الى أن انقطع عن الدراسة في السنة الثامنة أساسي بسبب عدم قدرته تحمّل ظروف التمدرس خاصّة بُعد المتوسّطة عن منزله العائلي.

رغم أنّ نور الدين فاقد لذراعيه كلتيهما، إلاّ أنّه استطاع التغلّب على إعاقته وقضاء متطلّبات حياته اليومية بصفة عادية، فهو استبدلهما باستعمال رجليه

رغم أنّ نور الدين فاقد لذراعيه كلتيهما، إلاّ أنّه استطاع التغلّب على إعاقته وقضاء متطلّبات حياته اليومية بصفة عادية، فهو استبدلهما باستعمال رجليه؛ مثلما يحدّثنا شقيقه كريم بأنّه كان يستعملهما في قضاء مختلف حاجاته داخل المنزل، قبل أن ينتقل به الأمر إلى حمل القلم بهما، فبدأت بذلك رحلته مع الفن وعالم الجمال.

التحق نور الدين بإحدى الجمعيات الفنّية بمدينة الجزائر للتعلّم وتطوير قدراته ومهاراته لفترة قصيرة فقط، إلاّ أنّ تكوينه كان عصاميا، فهمّته وموهبته وحبّه للفن هي التي جعلت من نور الدين فنانا طوّر

هذه الموهبة وكيّفها مع حالته الجسمانية.

باستعمال أصابع رجليه، يحمل الفنان نور الدين شيرابي ريشته التي رسم بها العشرات من اللوحات الفنية، أبرزت روحه كفنان يعشق الطبيعة والألوان، وفي تناغم فريد من نوعه يخرج لنا رسومات لا يعلم ناظرها - لو لم يُخبر- أنّها رسمت بالرجل لا باليد.

رسم نور الدين في لوحاته موضوعات مختلفة، فقد جسّدت «الواحة» (OASIS)، ولوحة «أشجار وسط كندا»(ARBRES AU MILIEU DU CANADA)، و«منظر الجنوب» (PAYSAGE SUD)، و«منزل صغير على المرج» (petite maison dans la prairie traduction)، و«منظر الأوراس»(UE D'AURÉSSE) حبّه وولعه بالطبيعة وافتتانه بها.

واستهوت الفنان نور الدين كذلك في لوحاته ما تزخر به الجزائر من معالم وآثار، فأخذت حصتها ممّا رسمته ريشته؛ فمن «تيبازة» («TI-PAZA») وآثارها الرومانية، مرورا ب «ذاكرة تلمسان» («MÉ-MOIRE DE TLEMCENE») التي ذكّرنا من خلالها بالآثار الإسلامية لحاضرة لبني زيان.

ولم تترك مدينة قسنطينة مجالا للفنان فأسرته بجمالها، ورمت به في وادي الرمال تحت جسورها، ناهلا من مياهه العذبة الزرقاء، والتي صوّرتها لوحته «أسفل جسر قسنطينة» («SOUS PONT DE CONSTANTINE»).

لم يتنكّر نور الدين لمدينته، فنجده يمتّعنا بواجهتها البحرية التي كثيرا ما ملأت زرقتها عيناه من منزله؛ ويصوّر لنا معالمها العمرانية؛ فرسم لنا «ميناء الجزائر»(«ANCIEN PORT D'ALGER»)، و) L'AMI-ROTÉ D'ALGER»)، والبريد المركزي للجزائر» («LA GRANDE POSTE D'ALGER»).

شارك نور الدين بهذه اللوحات وغيرها[1](1)، في الكثير من المعارض داخل الجزائر وخارجها؛ فقد كانت له مشاركة في معرضين دوليين بفرنسا والبرتغال(لشبونة)، ومعارض أخرى في مختلف المدن الجزائرية.

(1) انظر لوحات الفنان نور الدين شيرابي المعروضة في موقع: https://www.artmajeur.com/peintrecherabi]

يواصل نور الدين شيرابي الرسم إلى غاية اليوم، وهو كلّه عزم أن يترك ريشته تحلّق به أكثر في سماء الفنانين، الذين تسمو أرواحهم، وتعبّر أحاسيسهم عن عالم الجمال، دون اعتبار عن لون وجنس هذا الفنان، وكيف يرسم ما يختلج فؤاده أكان بأنامل اليد كالعادة أو بأصابع الرجلين، كما يفعل ابن الرايس حميدو الفنان.

إنّ تجربة نور الدين شيرابي تقدّم مثالا رائعا لتكيّف الإنسان مع محيطه، من بين التجارب التي تجسّد الهمم التي يحملها أفراد هذه الفئة من المجتمع، كما أنّ ريشته التي تحملها أصابع قدميه تبعث صورا للجمال تمتّع أنظار الجميع، وهي على عكس رموز البرايل(Braille) التي يقتصر استعمالها على فاقدي البصر، أو لغة الإشارة التي يتعامل بها الصم والبكم فيما بينهم.

تجربة نور الدين شيرابي تقدّم مثالا رائعا لتكيّف الإنسان مع محيطه، من بين التجارب التي تجسّد الهمم التي يحملها أفراد هذه الفئة من المجتمع

نور الدين شيرابي ومن شابهه من فئته، الذين تحدّوا إعاقتهم وتميّزوا في مختلف مناحي الحياة، يوجّهون لنا رسالة ودرسا في التحدّي والإبداع، فكلّ إنسان يمتلك في أعماقه طاقة وجب عليه فقط البحث عن مكامنها وتفجيرها، وهو ما وصل إليه نور الدين وقرناؤه من أهل الهمم، الذين لا يرضون دون العيش في القمم.

نور الدين شيرابي ومن شابهه من فئته، الذين تحدّوا إعاقتهم وتميّزوا في مختلف مناحي الحياة، يوجّهون لنا رسالة ودرسا في التحدّي والإبداع، فكلّ إنسان يمتلك في أعماقه طاقة وجب عليه فقط البحث عن مكامنها وتفجيرها